

"الآثار النفسية والسلوكية لحرب صعدة على الأطفال"

- دراسة ميدانية على الأطفال من سن (7-15 سنة) -

اسم المشروع: دراسة ميدانية عن الآثار النفسية والسلوكية لحرب صعدة على أطفال.

الجهة المنفذة: منظمة (SEYAJ) لحماية الطفولة.

الجهة الداعمة: بجهود ذاتية

تاريخ تنفيذ الدراسة: (من 13 سبتمبر وحتى 19 نوفمبر 2008م).

مكان التنفيذ: محافظة صعدة.

عدد المستهدفين: 1100 طفل وطفلة.

عدد الذين شاركوا في الدراسة: 1018 طفل وطفلة

مجتمع الدراسة: (الفئة العمرية 7-15 سنة من الجنسين).

مقدمة:

للحرب آثارها المدمرة... لاشك في ذلك، ولاشك أيضاً أن من أكثر الشرائح تضرراً وتأذيًا منها شريحة الأطفال.

لكن ما تتمتع به البشرية اليوم من نضج جعل هذه الشريحة محط اهتمام كبير ودفع بالعالم إلى سن العديد من القوانين والمعاهدات والتشريعات الهادفة إلى حماية الطفل ووصون حقوقه. وكانت المرجعيات النظرية استجاب ضرورية ومهمة لمواجهة ارتفاع معدلات الإيذاء والشر الذي لحق بشريحة الأطفال خلال العقود القليلة الماضية حيث كانت الحروب وما تخلفه من كوارث وانتهاكات في مقدمة الأشياء التي حفزت العالم الى التنادي لمساعدة الحلقة الأضعف في المجتمعات البشرية وهم الأطفال.

فكانت اتفاقية حقوق لطفل التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 20 نوفمبر 1989 ورقم (25/44) وبدء نفاذها في 2 أيلول/سبتمبر 1990 التي تنص في المادة (39) منها على أن تتخذ الدول الأطراف كل التدابير المناسبة لتشجيع التأهيل البدني والنفسي وإعادة الاندماج الاجتماعي للطفل الذي يقع ضحية أي شكل من أشكال الإهمال أو الاستغلال أو الإساءة، أو التعذيب أو أي شكل آخر من أشكال المعاملة أو العقوبة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة، أو المنازعات المسلحة. كما أن الفقرة (1) من المادة (27) من ذات الاتفاقية أعطت كل طفل الحق في مستوى معيشي ملائم لنموه البدني والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي" وهذا ما لا يمكن توفره في ظل الحرب أو في ظل آثارها التي لا تزال ماثلة.

وقد اتفقت التشريعات المعاصرة على تجنب الأطفال المنازعات المسلحة ولاشك أن معالجة الآثار النفسية التي أصيب بها الأطفال الذين أجبرتهم ظروفهم الجغرافية والاجتماعية على معاشة أي نزاعات مسلحة.

فالعديد من الفعاليات الحقوقية العربية أكدت على ضرورة السعي لتطبيق كافة القرارات والمواثيق والمعاهدات والتشريعات والأنظمة، ضماناً لحماية الطفل، ورعاية الطفولة المبكرة والالتزام بكافة القرارات العربية والدولية الصادرة عن جامعة الدول العربية والمؤسسات والمنظمات والهيئات الدولية ذات الصلة بصحة الطفل. ضماناً لمستقبل أفضل للطفل العربي من منطلق أن صحة الطفل هي أفضل استثمار استراتيجي، وفقاً لإعلان الرياض. وتعد اليمن من البلدان المصدقة على اتفاقية حقوق الطفل وبذلك تكون هذه الاتفاقية الدولية جزءاً من التشريعات المحلية.

كما أن القوانين التي سنها المشرع الوطني جاءت متطابقة مع التشريعات الدولية ذات الصلة بحقوق الطفل وهو ما جعلنا نعتمد كل تلك التشريعات الدولية والإقليمية والمحلية كخلفية نظرية لهذه الدراسة ومنطلق قانوني لها.

لا شك أن خمسة حروب دارت في محافظة صعدة على مدى أربع سنوات تقريباً تركت آثاراً كبيرة ذات تأثيرات مؤكدة على الأطفال الذين عاشوا فصولها وتفصيلها ، لكن ضبابية تلك الآثار يجعلنا بحاجة الى الوقوف على حقيقتها لمعالجتها وقديم العون المناسب لضحاياها. فقد كانت آلة الحرب تصمت في فترات متقطعة ويتوقف المتحاربون بيد أن معارك نفسية وسلوكية وإنسانية تبقى مستعرة خاصة في أوساط الشريحة الأكثر تضرراً. وقد لامست منظمة (SEYAJ) حجم معاناة أطفال المناطق التي دارت فيها المعارك وذلك من خلال المعلومات التي زودها بها فريقها في صعدة ومن خلال التقارير الصحفية والجهود السابقة من قبل بعض الجهات وفي مقدمتها منظمة اليونيسيف في هذا الاتجاه فاستشعرت (SEYAJ) أهمية وضرورة الإسهام في قراءة الوضع النفسي والسلوكي للأطفال في صعدة قراءة توضح حجم المشكلة.

أهمية الدراسة:

تقدم الدراسة مؤشرات علمية حديثة للباحثين و المهتمين من منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الحكومية ووسائل الإعلام وكافة المعنيين، حول الوضع النفسي والسلوكي للأطفال الذين عاشوا أجواء المواجهات المسلحة في مدارسهم وقراهم ومناطقهم بمحافظة صعدة، وانعكاسات ذلك على حياتهم ومستقبلهم. كما تقدم الدراسة نتائج علمية عن واقع الطفولة في صعدة للفت نظر المعنيين والمهتمين والجهات ذات العلاقة إلى الوضع النفسي والسلوكي للأطفال المتأثرين بالحرب لتقديم الحلول والمعالجات العملية اللازمة.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة الآثار النفسية للحرب في صعدة على شريحة الاطفال للفئة العمرية 7-15 عاماً.
2. معرفة الآثار السلوكية التي خلفتها الحرب على أطفال صعدة من الجنسين.

الإجراءات المنهجية:

أ-مجتمع الدراسة:

الأطفال من سن (7-15 عاماً) في المناطق التي تعرضت لمواجهات مسلحة خلال السنوات الاربع الماضية (2004-2008)م.

ب - عينة الدراسة :

تم اختيار 1100 طفل وطفلة بطريقة عشوائية من الفئة المشار إليها وهي الطريقة الأنسب لمثل هذه الدراسات. وقد تم اختيار مديرية رازح وبعض المناطق المجاورة لها كعينة للمديريات التي شهدت مواجهات مسلحة خلال سنوات الحرب الأربع منذ 18/6/2004م.

الصعوبات:

(1) الظروف الأمنية:

حالت الظروف الأمنية الصعبة دون وصول الدراسة الى مناطق أكثر مما تم الوصول اليه كمخيمات النازحين وبعض المناطق الأخرى الأكثر تضرراً من الحرب.

(2) الظروف الاجتماعية:

حالت العادات والتقاليد الاجتماعية دون التواصل مع شريحة من الإناث تساوي شريحة الذكور نظراً لثقافة العيب وفصل الذكور عن الإناث في الحياة العامة

3) الظروف المادية:

تنفيذ الدراسة بجهود ذاتية ودون أي تمويل أو مساعدة من جهات خارجية أو محلية جعلنا نحصرها في المناطق التي يستطيع فريق البحث الميداني التحرك فيها والوصول إليها.

4) طبيعة الدراسة:

طبيعة الدراسة وهدفها الرامي الى تحديد مدى وحجم الآثار النفسية والسلوكية للحرب على أطفال صعدة جعل الدراسة تكون عامة وتبتعد عن الخوض في التفاصيل العلمية الدقيقة.

أداة جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على استمارة استقصاء تم تصميمها وفقاً للمعايير المنهجية وقد تم عرضها على خبراء ومتخصصين في الدراسات الميدانية وعلم النفس والاجتماع. كما تمت الاستفادة من دراسات علمية أجريت في ظروف مشابهة في كل من العراق وفلسطين في تحديد محاور الدراسة ونوعية الأسئلة.

جمع البيانات:

تم تشكيل فريق عمل لتنفيذ الدراسة مكون من أحمد القرشي ونورا العمودي في المركز الرئيسي للمنظمة. وفريق بحث ميداني من متطوعي منظمة (SEYAJ) في محافظة صعدة وعددهم (6 أشخاص) وسلمت لهم استمارات البحث وتم توزيعها على المناطق المستهدفة كما قام الفريق الميداني بجمع وتحليل البيانات من واقع الاستمارات.

زمن تنفيذ الدراسة:

بدأت مرحلة التنفيذ من 13 سبتمبر وحتى 19 نوفمبر 2008.

جدول رقم (1)

العينة حسب النوع الاجتماعي:
التكرار والنسبة

النوع

ك
%
ذكور
629
%61.8
إناث
389
%38.2

المجموع

1018

%100

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن نسبة مشاركة الإناث أقل من مشاركة الذكور وهذا يعود إلى قلة عدد الإناث الملتحقات بالتعليم مقارنة بالذكور وهذا بحد ذاته مؤشر غير جيد. السبب الآخر لقلّة مشاركة الإناث هو صعوبة التواصل مع الفتيات في مجتمع قبلي وخاصة اللواتي تزيد أعمارهن عن عشر سنوات

جدول رقم (2)

مدى خوف الأطفال من أصوات الرعد والصواعق.
التكرار والنسبة

الخيارات

ك

%

نعم

463

%45.5

لا

531

%52.2

لا أدري

214

%2.3

المجموع

1018

%100

توضح نتائج الجدول السابق أن (45.5% من عينة الدراسة) يعانون الخوف من أشياء وأمور طبيعية وبلوغ تلك الحالة ليس طبيعياً بل تحدث لهم لأنها ذات ارتباط بأمر مرعبة وغير طبيعية وهي أصوات أدوات الحرب والانفجارات التي عاشوها خلال الفترات السابقة.

جدول رقم (3)

التبول اللاإرادي أثناء النوم
التكرار والنسبة

الخيارات

ك

%

غالباً

128

%12.6

أحياناً

92

%9

امتنع عن الاجابة

798

%78.4

المجموع

1018

%100

تشير نتائج الجدول السابق إلى أن 21.6% من عينة الدراسة يعانون من التبول اللاإرادي أثناء النوم غالباً أو أحياناً وهي نسبة ليست بالقليلة مقارنة بالوضع الطبيعي الذي يؤكد الخبراء أنه لا يتجاوز الـ15% لمن هم فوق الثالثة من العمر. والإجابة تعد مؤشراً لتدهور الحالة النفسية في صفوف الأطفال وانعكاسها على قدرتهم على التحكم بوظائف الجسم.

جدول رقم (4)

التبول اللاإرادي في اليقظة.
التكرار والنسبة

التصويت

ك

%

غالباً

58

%5.7

أحياناً

66

%6.5

رفض الإجابة

894

%87.8

المجموع

1018

%100

مؤشرات الجدول رقم (4) ذات دلالات خطيرة على مدى انعكاس الوضع النفسي للأطفال على وظائف الجسم لديهم والتي وصلت حد التبول اللاإرادي أثناء اليقظة بنسبة 5.7%

جدول رقم (5)

الإغماء وفقدان الوعي بسبب سماع أصوات تشبه الانفجارات

كرار ونسبة

التصويت	ك	%
أحياناً	49	4.8%
نادراً جداً	34	3.3%
لا	915	89.9%
امتنع عن الإجابة	20	2%
المجموع	1018	100%

يظهر الجدول السابق أن 4.8% من الأطفال يتعرضون للإغماء أحياناً و 3.3% بصورة نادرة وذلك لمجرد رؤيتهم للمسلحين أو سماعهم صوت الرعد أو الرصاص وهذا مؤشر غير جيد خصوصاً وأنه يقع في مجتمع قبلي مسلح يعتاد الأطفال فيه على مثل تلك الأمور دونما أي مشكلات تذكر.

غير أن معاشة ظروف الحرب تجعل الطفل يربطها بتلك الأصوات والمشاهد المؤلمة التي عايشها فتؤثر فيه بشكل كبير حد الإغماء.

جدول رقم (6)

الرغبة في البكاء .

التكرار والنسبة

التصويت

ك

غالباً	%
	163
أحياناً	%16
	37
لا	%3.6
	768
امتنع عن الإجابة	%75.4
	51
المجموع	% 5
	1018
	%100

تدل نتائج الجدول السابق على ارتفاع نسبة الأطفال الذين يشعرون بالرغبة في البكاء بنسبة (16%) وهي نسبة مرتفعة خصوصاً أنها تأتي في مجتمع يربى فيه الأطفال على أن البكاء عيب. والنتيجة مؤشر لمدى الاكتئاب والحزن.

جدول رقم (7)

مدى الإنطواء والعزلة:
التكرار والنسبة

التصويت

غالباً	ك
	%
	138
أحياناً	%13.5
	81
لا	% 8
	799
المجموع	%78.5
	1018
	%100

يظهر الجدول السابق أن 21.5% من الأطفال يعانون من الإنطواء والعزلة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بما يجب أن يكون عليه الأطفال في الأوضاع الطبيعية خصوصاً وأنهم يعتزلون أهلهم وأحب الناس إليهم.

جدول رقم (8)

العدوانية وحب الانتقام
التكرار والنسبة

التصويت

ك

%

غالباً

221

%21.7

أحياناً

139

%13.6

لا

528

%51.9

امتنع عن الاجابة

130

%12.8

المجموع

1018

%100

تدل نتائج الجدول أعلاه أن 35.3% من الأطفال تولدت لديهم عدوانية شديدة بسبب الحرب حيث أن 21.7 من العينة يلازمهم هذا الشعور غالباً وهو مؤشر غير طبيعي. في حين أن 13.6% يبتاهم الشعور بالعدوانية تجاه الأطفال الذين في سنهم من زملاءهم وأقاربهم في بعض الأحيان .

جدول رقم (9)

الكوابيس والأحلام المخيفة
التكرار والنسبة

التصويت

ك

%

غالباً

395

%38.8

أحياناً

247

%24.3

لا

213

%20.9

لا أتذكر

163

%16

المجموع

1018

%100

تظهر نتائج الجدول السابق أن 63.1% من العينة تراودهم كوابيس وأحلام مزعجة غالباً أو أحياناً وهي مؤشرات مرتفعة للغاية تعكس حجم الأضرار النفسية التي تسببت بها الحرب للأطفال ولا شك أن تلك النسبة المرتفعة ستكون لها أضرار فادحة على حياة الأطفال في الحاضر والمستقبل.

جدول رقم (10)

نسبة الذين يفكرون بترك الدراسة بشكل نهائي أو مؤقت
التكرار والنسبة

التصويت

ك

%

غالباً

159

% 15.6

أحياناً

61

% 6

لا

798

78.4

المجموع

1018

%100

يبين الجدول أعلاه أن 21.6% من عينة الدراسة يفكرون في ترك مقاعد الدراسة لأسباب في مقدمتها الفقر وركود الوضع الاقتصادي في مناطقهم بسبب ظروف الحرب وتلك المؤشرات كبيرة وخطيرة. مقارنة بما هو عليه الوضع في ظروف مشابهة كفلسطين والعراق .

جدول رقم (11)

مدى الثقة بالمستقبل

التكرار والنسبة

التصويت

ك

%

دائماً

593
% 58.2

أحياناً

82
%8.2

أبداً (لا اشعر بالثقة بالمستقبل)

200
%19.6

لا أدري

143
%14

تظهر نتائج الجدول (11) أن 66.2% من عينة الدراسة لديهم ثقة بالمستقبل لكن الخطير أن 33.6% هم النسبة المتبقية فقدوا الثقة بالمستقبل.

أهم نتائج الدراسة:

- أ) كشفت الدراسة أن 45.5% من الأطفال في صعدة يعانون من الخوف الشديد بسبب الحرب.
- ب) وتوصلت الدراسة إلى أن حجم الأضرار النفسية والسلوكية لدى أطفال صعدة مرتفعة للغاية وبمؤشرات خطيرة حيث أن 63.1% من العينة تراوهم كوابيس وأحلام مزعجة غالباً أو أحياناً بسبب ما شاهدوه أثناء فترات المواجهات المسلحة في مدارسهم وقراهم ومناطقهم.
- ت) وأوضحت الدراسة تدهور الحالة النفسية في صفوف الأطفال إذ أن 21.6% يعانون من التبول اللاإرادي أثناء النوم مقابل 5.7% أثناء اليقظة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بالوضع الطبيعي كما أن النسبة جاءت قليلة نظراً لتحفظ أغلب الإناث عن الإجابة على السؤال بسبب العيب.
- ث) وبينت الدراسة أن 4.8% يغمى عليهم أحياناً و 3.3% نادراً (لمجرد رؤيتهم للمسلحين أو سماعهم صوت الرعد أو الرصاص).
- ج) وأوضحت الدراسة ارتفاع نسبة الأطفال الذين يشعرون بالرغبة في البكاء بنسبة (16%).
- ح) ودلت نتائج الدراسة أن 21.5% من الأطفال يعانون من الإنطواء والعزلة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بما يجب أن يكون عليه الأطفال في الأوضاع الطبيعية.
- خ) وتوصلت الدراسة إلى أن إجمالي 35.3% من الأطفال تولدت لديهم عدوانية شديدة ضد أقرانهم وزملائهم وأقاربهم بسبب الحرب.
- د) وأوضحت الدراسة أن 21.6% من أطفال المدارس يفكرون في ترك مقاعد الدراسة لأسباب يأتي في مقدمتها الفقر وركود الوضع الاقتصادي في مناطقهم بسبب ظروف الحرب.
- ذ) وبينت نتائج الدراسة أن 27.8% من الأطفال فقدوا الثقة بالمستقبل وخطورة هذا تكمن في مدى تحوله إلى سبب مباشر لترك التعليم وربما الانحرافات السلوكية.

التوصيات:

- توصي الدراسة بضرورة الآتي:-
- 1- سرعة تنفيذ برامج نفسية واجتماعية لإعادة تأهيل ودمج الأطفال في المناطق التي دارت فيها مواجهات عسكرية بمحافظة صعدة.
 - 2- الإسراع في إعادة اعمار ما دمرته الحرب وخصوصاً المدارس والمرافق التعليمية وإزالة بصمات الحرب لأن بقاءها يتسبب في بقاء الأسباب وصعوبة المعالجات.
 - 3- تبني برامج تدريب وتوعية للعاملين في الحقل التربوي على كيفية التعامل مع ضحايا الحرب من الأطفال تحديداً.
 - 4- تنفيذ برامج توعية وتدريب للآباء والأمهات على طرق التعامل مع الأطفال الضحايا من أبناءهم.
 - 5- إيجاد مرافق ترفيه في المدارس بحيث تكون قادرة على خلق بيئة تعليمية جاذبة للأطفال من الجنسين.
 - 6- تحذر الدراسة من خطورة التساهل في معالجة الآثار السلبية نفسياً وسلوكياً على الأطفال.
 - 7- تحذر الدراسة من تحول الأوضاع النفسية السلبية الى سلوكيات وممارسات تهدد بالكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية وعلى استقرار المجتمعات المحلية وتعايشها مستقبلاً.
 - 8- كما توصي الدراسة بتنفيذ دراسات علمية مشابهة على بقية فئات المجتمع في صعدة وخاصة فئتي النساء والشباب لتكتمل الصورة من اجل تقديم معالجات متكاملة لكل الضحايا.

المصدر : منظمة سياج لحماية الطفولة

http://www.seyaj.org/detail.asp?id=136&sec_no=9&date=22/11/2008